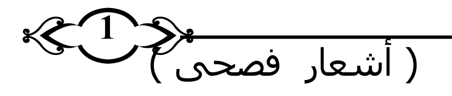
القس جوزيف إيليا

إمرأة من بنفسج

أشعارفصحى

الطبعة الأولى فبراير 2019



بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	إمرأة من بنفسج
المؤلف	القس جوزيف إيليا
التصنيف	اشعـار فصحى
رقم الإيداع القانونى	5247 - 2019
الترقيم الدولى	978-977-6656-44-4
رقم الإصدار الداخلى	350 الطبعة الأولى فبراير 2019
عدد الصفحات	128 صفحة
المقاس	20X14
الغلاف والإخراج الفنى	مؤسسة النيل والفرات

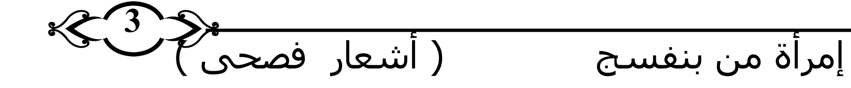


تمهيد

لعلّه من أهمّ نِعم عالمنا الأزرق " الفيسبوك " الكثيرة عليّ أنّه كان السّبب الرئيسيّ في التعرّف على شخصيّةٍ مصريّةٍ عظيمةٍ فريدةٍ وسيّدةٍ كريمةٍ قلَّ نظيرها في شرقنا العزيز كلّه ألا وهي الأخت الفاضلة الحاجّة " عزّة محمود " المعروفة بلقبها الجميل الّذي يليق بها وهو " ماما زوزو " إذ أنّها أثبتت من خلال نقاء روحها وسموّها وجليل أعمالها وعظيمها داخل مصر وخارجها جدارتها بهذا اللّقب حينما تجلّت أمومتها واضحةً للجميع بلا استثناءٍ وذلك باحتضان أصحاب الحاجات بكلّ عطف الأمّ وحنانها

فما أغلقت بابها في وجه سائلٍ ولا ردّت صاحب ضيقةٍ على أعقابه خائبًا مكسور الخاطر والوجدان

لا بل إنّنا نراها هي بنفسها تجوب القرى والمدن باحثةً عمّن بخل عليهم الزّمن بجوده لتقوم بسدّ بعض احتياجاتهم وتخفيف آلامهم ومعاناتهم



وأنا من باب التّقدير لمآثرها الجمّة والثّناء على جهودها الطيّبة الرّائعة في هذا المضمار أحببت أن يعنون ديواني الرّابع هذا بعنوان قصيدةٍ كنت قد مدحتها بها وهي " امرأةٌ من بنفسجٍ "

آملًا أن أكون قد أعطيتها ولو الجزء القليل من الكثير الّذي تستحقّه عن جدارةٍ

ومصلّيًا أن تتابع أعمال بِرّها ناشرةً قيم الخير والمحبّة والسّلام والنّور في كلّ مكانٍ لسنين وسنين لما فيه رضى الّله تعالى وسعادة خَلقه

القس جوزيف إيليا

مقدّمة

بقلم شاعر الشّعراء الأستاذ

" أحمد غراب "

____

" إمرأةٌ من بنفسجٍ "

هذا هو الدّيوان الرّابع للشّاعر السّوري الكبير الأب " جوزيف إيليا " وبهذا الصّدد لابدّ أن أشير باطمئنانٍ كاملٍ الى المقولة الّتي أجدها تنطبق تمامًا على موهبة شاعرنا القدير والّتي تقول :

" إنّ الشّاعر يولد ولايُصنع " وهي حقيقةٌ مؤكّدةٌ لاتقبل الشّكّ فقد بات واضحًا أنّ اللّغة العربيّة وإمكاناتها المهولة بل ومعظم أسرارها مدفونةٌ في " القرآن الكريم " و" الأحاديث الشّريفة " ومن هنا لابدّ لنا أن نستوعب ندرة الشّعراء من غير المسلمين في البلاد العربيّة . لكنّ ذلك لم يكن عائقًا أمام المواهب الكبيرة الّتي تمثّلت في شعراء المهجر الّذين شكّلوا جسرًا راسخًا بين الثّقافات الأوربيّة والعربيّة

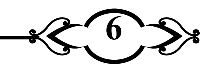
وأمامنا الآن نموذجٌ فذٌّ لشاعرٍ متمكّنٍ درس اللّاهوت دراسةً عميقةً ليصبح قسّيسًا إنجيليًّا إلّا أنّه توغّل في العربيّة بكلّ قواه فقد أحبّ الأدب حتّى استحوذ على وجدانه الأمر الّذي جعله ديوانًا شِعريًّا يتنفّس ويرى بعيونٍ آدميّةٍ ويشعر بوجدانٍ إنسانيٍّ طيّبٍ

شُعر الأب " جوزيف " إنسانيٌّ الى حدٍّ بعيدٍ رقيقٌ كغرغرات الغدير دافئٌ كأغنيات الصّيف ولايخالجني شكٌّ أنّ شاعرنا سوف يقف تاريخ الأدب العربيّ أمام شِعره طويلًا في إعجابٍ حين يؤرِّخ عن هذه الفترة

وهنا لابدّ أن أوجّه أسمى آيات الامتنان للسّيدة " عزّة محمود " الأديبة المصريّة الّتي تشكّل وحدها دوحةً خضراءَ وارفةَ الظّلال توزّع الصّيف في كلّ أصقاع الأرض حتّى أصبحت نموذجًا رفيعًا للخير والعطاء الثّقافيّ الّذي تمثّل في اهتمامها بالمثقّفين في عصرٍ لايعرف الثّقافة ولايميل برهةً واحدةً للأدب الإنسانيّ ولاغرو فهي شاعرةٌ موهوبةٌ تستطيع الإبحار في محيطات اللّغة بلا سفينٍ

فألف شكرٍ راعيةَ الشِّعر العربيّ وعلى بركة اللّه شاعرنا الكبير الأب " جوزيف إيليا "

أحمد غراب



مقدّمة

بقلم الشاعر رضا عبادة

____

" إمرأةٌ من بنفسجٍ "

هذا هو عنوانُ المولود المطروحِ للقارئ مِن قِبـَلِ الشاعر الكبير القس " جوزيف إيليا " الّذي فاحت من كلماته وقصائده عطور البنفسج الّتي حلّقت بنا في عالم الرومانسية في أغلب قصائده حيث تناول العديد من الزّهور في هذا البستان اليافع بالزّهور والرياحين ولم ينسَ الشّاعر نشأته الدّينية وتعمّقه في قراءة اللّاهوت حيث صاغ لنا قصيدةً أراها من أروعِ قصائد الديوان

ومن فرط حبه للقيم والمُثل فقد اختار عنوانًا ساطعًا يعبّر به عن مدى تقديره وامتنانه لإحدى فضليات نساء مصر وهي الأمّ الفاضلة " ماما زوزو " كما اشتهرت بهذا اللقب في مصر والوطن العربيّ وبعض بلدان العالم الغربيّ بما تقدّمه من خيرٍ للبشريّة في أرجاء البلاد

وهكذا اختار الشّاعر عنوان ديوانه تبجيلًا واحترامًا وتقديرًا لهذه السيّدة الخلوقة الخيّرة إيمانًا منه وعرفانه بالجميل لما تقوم به من دعمٍ لجميع طوائف المجتمع

أسألُ اللهَ الكريم أن يتقبّل منها صالح الأعمال

وبارك الّله في الابن البارّ والأخ الغالي مؤلف هذا الديوان القس " جوزيف إيليا "

متمنيًّا من الّله دوام التّقدّم والرّقيّ

إمرأة من بنفسجٍ

" ماما زوزو "

هذا لقبها الّذي تعرف به

أمّا اسمها فهو

" عزة محمود " سيدة أعمال مصريّة ولا كلّ السّيدات

وامرأة ولا كلّ النّساء

فأياديها البيضاء في كل مكان من مصر وخارج مصر وسحائب

أعمالها الحبلى بالخير والإنسانية تظلّل الجميع بصرف النّظر

عن الدّين والمذهب والقوميّة

والأهمّ من هذا وذاك نقاء قلبها وجمال روحها وروعة حضورها

وذائقتها الأدبيّة المتميّزة

هذا ما لمسته منها وعرفته عنها مذ تشرّفت بمعرفتها

لهذا فإني أشهد وأنا مرتاح الضّمير بأنها حقًا امرأة من بنفسج

لامرأةٍ من بنفســـجٍ نغمي

لهـــــا يغنّي بنشـــوةٍ قلـــمي

تمشي إلى مجدِها فيَبهرُني

منها نقـــاءُ التّفكـــيرِ والقَدَمِ

عرفتُها " عِزّةً " تصافحُها

بلابلُ الضّوءِ في دُجى الظُّلَمِ

تصحو على أنّةِ الجريحِ وعنْ

صرخةِ محتاجِ الخــبزِ لمْ تنَمِ

أقداحُها بالوِدادِ مفعمَةٌ

يشربُ منها للصّحوِ كلُّ فمِ

لا تنحني للصّعابِ تلطِمُها

تقولُ : لا للخرابِ والعدَمِ

فتشتهي أُمّةٌ سحائبَها

إذْ أصبحتْ في العــطاءِ كالدِّيَمِ

ربّاهُ كن حافظًا لطلِّتِها

وانعِمْ عليها بالفـــــوزِ والنِّعمِ

لعزّة شِعري

سيّدة أعمالٍ مصريّة مسلمة تقدّم الأضاحي وتوزّعها على نيّة شفائي التّام وابتهاجًا بنجاح العمليّة الجراحيّة التي أجريت لي

كم كانت سعادتي غامرةً حينما سمعت أنّ واحدةً من أهمّ نساء مصر البارزات قد أعربت عن ابتهاجها بنجاح عمليّتي الجراحيّة وذلك بتقديم الأضاحي وتوزيعها على الفقراء

وهي الأمّ الفاضلة " عزة محمود المرابع " المعروفة " بماما زوزو " سيدة أعمال (شركات – مصانع – مناحل – مزارع) ورئيسة قوافل الخير للجمعيّة الشرعيّة للعاملين بالكتاب والسُّنّة

والتي مذ تشرّفت بمعرفتها لم أر فيها إلّا كلّ ما هو جميلٌ ونقيّ وطاهرٌ وقد وقفت معي كما لم يقف أحد تشجّعني وتدعمني وتمسك بيديّ في معركتي ضدّ الكراهية والتعصّب والتطرّف لهذا اعتبرتها أمًّا أخرى لي واعتبرتني ابنها

يا " ماما زوزو " أنا أتشرّف بأمومتك وأسعد بها

وإني لشاكرٌ لك هذه اللفتة الكريمة النبيلة التي تظهر روعة الأديان حينما تتعانق وتتعاون من أجل خير الإنسان وسعادته

وتكشف كم أنت عظيمةٌ ليس في كرَمك وحبّك للخير وحسب

وإنّما في تسامحك ومحبّتك ولطفك وتواضعك وخفّة ظلك أيضًا وهكذا فلتكن النساء

واقبلي مني يا أمّي هذه الأبيات التي أعرف أنها قليلةٌ عليك وأعرف أنك تقدّرين وضعي الصّحيّ في هذه الفترة إذ ما زلت أسير المشفى

بوركت بكل بركات السماء ونعمها وسلامها ولا انقطع لك ظلّ

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ

" لعزّةَ " شِعري يفيضُ كلاما

لمَنْ أصبحتْ ليْ بدنيايَ " ماما "

تقومُ اللّيالي تصلّي لأجلي

وترسلُ ليْ كلَّ فجرٍ سلاما

وعنّي تقاتلُ جيشَ اغترابي

وعنْ صدرِ فِكْري تردُّ السّهاما

تصافحُني في وِدادٍ وتسقي

حقولَ شفاهي وقلبي ابتساما

وتمشي بعزمٍ لبذلِ العطاءِ

تثبّتُ حقًّا وتلغي حراما

وتصرخُ : يا ولدي كـن قـويًّا

ودمِّرْ بضوئِكَ هذا الظّـلاما

سأفعلُ إنْ أنـتِ كنـتِ معـي يا

الّتي بيديكِ أَطيـرُ حَـماما

—————————————————

أمّي وكفى

إنّي لأسعد النّاس طرًّا وأكثرهم حظًّا بوجود أمّين في حياتي تدعوان لي

الماما " سارة " والماما " زوزو "

فيا إلهي احفظهما لي ولا ترني فيهما إلّا ما أحبّ

أمّـي وكفى

عنـوانُ وفـا

دمـتِ لعـيدٍ

يعطـيـكِ صفا

يا أمّةَ الخيبات

إنّي لأقولها صادقًا :

إنّ كلّ حرفٍ في هذه القصيدة إنّما قد كتبتُه بدم جرحي ودمع قلبي حزنًا على أمّةٍ ما زالت تصرّ على قتلِ نفسها بنفسها

———————————————————————

يا أُمّةَ الخيباتِ والنّكَساتِ

والتِّيـــــهِ في وادٍ مِنَ الظُّلُمـــــاتِ

ما زلتِ في حَلْقِ الزّمانِ كشوكةٍ

تمشينَ في وهَـــــنٍ على جمَراتِ

لا القمحُ مزروعٌ بصوتِكِ لا ولا

الأحلامُ فيكِ سريعةُ الخَطَـواتِ

كلُّ الخرائطِ منكِ تشكـو الآنَ يا

لونَ الحرائقِ في فمِ اللّوحـاتِ

يا أُمّةً تغتالُ همْسَ ربيعِها

فهضـــابُهُ مطـــعونةُ الوجْـــناتِ

والقَحْطُ في أرواحِنا لا ينتهي

والحُسْنُ باكٍ أَسودُ الرّاياتِ

والسّيفُ فوقَ رقابِنا مستيقِظٌ

والجهلُ نامٍ صاخبُ النّبْراتِ

يا أمّتي قُومي كفاكِ تصحُّرًا

ليغيبَ عنّا خَنجرُ اللّعْناتِ

ما هكذا

آهٍ مِنَ البلوى تحاصِرُنا فلا
ننمو ونبقى فوق رملِ شجـــونِ

نمشي إلى غدِنا ونرمي يومَـنا
بحجارةِ الماضي وسوءِ ظـنونِ

ما هكذا الدُّنيا يُخاضُ غِمـارُها
لكنْ بنزعِ ثيابِ كلِّ جنــونِ

ـــــــــــــــــــــــــ

عنها لا تغِبْ

إنَّ العراقَ بمهجتي متربِّعُ

ما كانَ إلّا أجملَ الأوطـانِ

في حِضنِهِ وُلِدتْ بـلابلُ بهجتي

و" ببيتِ لحـمٍ " قُدِّسَـتْ ألحاني

والشّامُ مَحبرتي ومصـرُ قصـيدتي

ودفاتري " لبنـانُ " مِنْ أزمـانِ

لمْ ينكسرْ لوني بجبهـةِ لـوحتي

فربوعُ كلِّ الشّـرقِ في ألـواني

ربّاهُ عنها لا تغِبْ وارفـقْ بنا

كي لا نموتَ بهذهِ البلـدانِ

أيّتها البتول

" سلامٌ لكِ أيّتها المُنعَم عليها الرّب معكِ
مباركةٌ أنتِ في النّساء "

الإنجيل المقدّس لوقا ١ : ٢٨

____

" وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42)

القرآن الكريم آل عمران ٤١ .

____

أيّتها البتـــــــولُ

حارتْ بكِ العقـولُ

فمَـــــــنْ أنا لآتيْ

بجرأةٍ أجـــــولُ ؟

في عالَمٍ سنــــاهُ

ما مسَّه الأفـولُ

ولمْ يـــزلْ كلُغزٍ

شــروحُـــهُ تطولُ

وبـابُـــــهُ خفّيٌّ

فكيفَ ليْ الدّخولُ ؟

فلتَعـذِري كسـيحًا

أمــامــهُ تلــولُ

إنّكِ في سمـانا

غيــــثٌ لهُ هـطــولُ

فانبعثتْ ســـواقٍ

وانـتشــــرتْ سيـولُ

وانتعشـتْ كـــرومٌ

وابتسمـــتْ حقـولُ

والمــوتُ غابَ عنّـا

وانكـــــسرَ الـذّبـولُ

وكـيفَ لا " وفادٍ " *

منــكِ أتـى يقـــولُ :

أنا الحيـــــاةُ هيّا

تقدَّمـــــوا وجُولــوا

والدّربُ للمعـــالي

أنا وبيْ الوصــــولُ

والحقُّ في نشيــــدي

تعزفُـه طبـــــــولُ

مِنْ غيرِهِ البــــــرايا

أحلامُــهـــــا طُلولُ

" مريمُ " يا بهــــاءً

ينمـو ولا يـــــــزولُ

أنتِ ربيعُنـا إنْ

فـيـــنا ذوتْ فـصولُ

وسُلَّـمٌ إذا مـــــا

كان لنـــــا نـزولُ

لكِ الدّنـى تغنّي

والنّـــــاسُ والسّهولُ

يا امرأةً تسـامتْ

على الرّدى تصـــــولُ

أُعطيتِ نعمــةً مِنْ

ربِّكِ لا تحـــــولُ

فلتهنئي بمـجـدٍ

فيهِ لكِ الحلـــــولُ

*** الفادي : من ألقاب سيدنا المسيح – له المجد –**

وكيف لا أبكي ؟

وكيفَ لا أبكي ومَوطـني على

بحرٍ مِنَ النّيرانِ صارَ طـافيا

وكلُّ ما فيهِ غـــدا محطّـمًا

وأهلُهُ تقاسمـــوا المنافـــيا ؟

آهٍ وآهٍ وتـظـــلُّ آهُـــنـــا

تنشرُ في صـدورِنــا الفيافيا

مهزومةٌ كرومُــــنا ولـمْ يعُدْ

ظبيُ المُنى على رُبــانا غافيا

والدّهرُ في وجوهِنا رمى الحصى

والأخُ قد بدا عــدوًّا جافيا

لكنّنا سوفَ نسيـرُ وبنـــــا

عَزْمٌ سيبقـــى للفَنــاءِ نافـيا

وما سيأتـي نــجمــةً نرسُمُهُ

بكفِّها سنكتُبُ القـــوافـيا

كن أنتَ

كنْ أنـتَ لا غيـرَكْ

كي لا تـرى سَيْرَكْ

مضّطـــــرِبًا فـــيهِ

تخنُــــقُ تعبيـرَكْ

وكنْ كـمـا تبغـــي

ولا تــــدعْ دَيْرَكْ

لتشتهيْ كـــهـــفًا

يُخفي مـزاميـــرَكْ

وترتضـــي حقــلًا

يُفنـي أزاهـــيرَكْ

فتنتهـي عـبــــدًا

مرتــديًا ضـــــيْرَكْ

ذاتَــكَ أَطلِـــقْ لا

تكسرِْ قواريـــرَكْ

أمامـكَ الـــدُّنيا

فابدأْ مشـــاويرَكْ

أنا أنا قُلْــهـــا

بذا ترى خَيْـــرَكْ

———————————————

سأكتب الشِّعر

ـــ

بمناسبة اليوم العالميّ للشِّعر الّذي يُحتفَل به في الحادي والعشرين من آذار من كلّ عام

ــ

سأكتبُ الشِّعـرَ بشتّى الصُّـوَرِ
فإنّهُ إلى السُّمُوِّ مَعبري
بهِ أرى نفْسيْ تطـــيرُ حُرّةً
فوقَ سحائبِ الرُّؤى والسُّكّـرِ
كلُّ الحروبِ في الوجــودِ خُضتُهـا
منتصِرًا على الخَواءِ المُقْفِرِ
وكيفَ لا والكلماتُ أسهمـي
وكلُّ أزهارِ القوافي عسكـري
لذا سأشدو في فمي بـــلابلٌ
وأنجُمٌ تهطِلُ فوقَ أسطــري

تلومني ؟

ـــــــــــــــــــــــ

قال " أبو العميثل " للشّاعر " أبي تمّام " :

– لماذا لا تقول ما يُفهَم ؟

فأجابه أبو تمّام :

– ولماذا لا تفهم ما يُقال ؟

ـــــــــــــــــــــــ

تلومُني لأنّني مُبْهَــمُ

وكلُّ ما أقولُـهُ طِلْسَمُ ؟

واعجَبي مِنْ قارئٍ لا يعي

بواطنَ الشِّعر ولا يفــهمُ

مرحبًا يا " رمضان "

مرحبًا يا " رمضـــــانُ "

فيكَ دُنيـــانا جِنانُ

جئتَ بالطُّهْـرِ تنـــادي

هاتـفًـــا آنَ الأوانُ

لانكسار القُبْحِ كـي في

بهجةٍ يشدو اللّســـانُ

مرحـــبًا واقبَلْ عِنـــاقًا

صـــادقًا فيهِ حنـــانُ

وارتحِلْ فينا عمــــيقًا

فلكَ القلبُ مكــــانُ

مانحـــًا عَزْمًا لدُنيـــا

تحتها خـــرَّ الحصـــانُ

وذوتْ فيها الأمـــانـــي

ولها جفّــتْ دِنــــانُ

فانكسرْنا وانسحقْنــا

واختفى عـــنّا الأمانُ

يا جميــلَ الخَـطْو أقبِلْ

وليَطِبْ فينا الزّمــــــانُ

كوني

إلى " برسيس " ابنة أخي " أندريه " في يوم مولدها

لمولدِكِ الدُّنى تشدو
وتغدو أرضُنا حَـلوى
فكوني في عـوالِمنا
هـناءً يطرُدُ البلوى
وسُنبلةً على نهـرٍ
بكفِّ القحطِ لا تُـلوى
وكوني مثلما نرجـــو
حياةً كلُّها ســـلوى

بكَ تطيب الدّنيا

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

إلهيْ أنتَ في قلبي وروحـــــــي

يراكَ الكلُّ حيًّا في كِيانـــــي

تُجمِّلُني وترعـــــــــاني بلطفٍ

وتحمِلُني على سُحُبِ الحنـانِ

وتُخرِجُ مِنْ سجونِ الّليلِ نفْسـي

وتنقذُ مِنْ ضلالاتـــــي بيانـي

بكَ الدُّنيا تطيـــــــبُ فلا هنـاءٌ

بدونِـــكَ يبتني سلوى زمـاني

ولا للحُبِّ صوتٌ صـــارخٌ في

براريْ القلبِ يدعــــــو للأمانِ

ولا الأشعارُ تنمـو في حقولـي

ولا الألحانُ تحيا في كَمـــــاني

فإنّكَ في فضـــــــاءاتي نجــومي

وأقمــاري وفي لغتي لســـــــــاني

أصارِعُ وحشتي إنْ كنتَ ترضــى

ويكبو عندَ صَدِّكَ بيْ حصـــــاني

فكنْ منّي قريبًا يا إلهــي

لتزهِرَ في رُبى ذاتي جِنـــــاني

لا سلمتْ يداكَ

ـــــــــــــــــــــــــــــــــ

لوحش المرض وهو يبطش بجسد أمّي المتعَب المنهَك

ـــــــــــــــــــــــــــــــــ

لا سلِمتْ يداكَ يا

جُرْحُ فأنتَ الأبشعُ

تصـفعُ أمّي ليتني

وجهَـكَ يومًا أصـفعُ

مكرمة

----

* حضرة الفاضل الأستاذ الشّاعر " محمد البياسي " مؤسّس رابطة شعراء العرب
لك كلّ التّحيّة والتّقدير والشّكر من أجل مكرمتك الثّمينة هذه بمنحي شرف بطاقة العضويّة في رابطتكم الشِّعريّة العامرة

بهذهِ البطـاقـــهْ

شِعري يرى انطلاقَهْ

لعـالَـــــمٍ بهيٍّ

أجـــواؤهُ الأناقهْ

تقــودُهُ القــوافي

في رحـــلةِ العَراقهْ

عذرًا " يسوع "

عذراً " يسوعُ " إذا ما جئــتُ مضطّرِبا

إليكَ أبغــي مــديحًـــا ناثرًا أدبـا

فأنتَ أكثرُ مِنْ أشعــارِنــا ألَقًـــــــا

ومِنْ جميــع الّذي فــي دهرِنــا كُتِبا

بل أنــتَ كلُّ الكــلامِ المُرتجى أبدًا

قبل الدّهــورِ ويبقى مُوقِظًا حِقَبــا

لا الحـبرُ كافٍ ولا الأقــلامُ مُزهِرةٌ

وغصــنُ أفــواهِنا فينا غدا حطبـا

فارحمْ هشـاشةَ نُطقٍ مِنْ فميْ انطلقتْ

فالشّمــسُ تُخفي بإشراقاتِها الشُّهبا

وكـن رؤوفًـا غـافـــــــــرًا خطئي

إنْ لمْ أَصُــغْ لكَ فيما قلتُهُ ذهبا

فـما أنا جِهبِذًا كــــــي أبتنيْ مـدنًا

أقيـمُ للشِّعـــرِ فيهـــا عاليًــا قُبَبا

وما أنــا بقصـيديْ مُنــــــــزِلًا مطرًا

ولا عـنِ الأرضِ يومًا مانعًا سُحُبا

لكنّني عــاشــــــــقٌ للشِّعــرِ أطلبُـهُ

وأرتــدي فـــرِحًـــــــا أثوابَهُ القُشُبا

عذرًا " يسوغُ " لساني ليس يُسعفُني

والقولُ يَحنــي لكَ الهـاماتِ والرُّكَبا

فمَنْ ســــواكَ إلى الدّنيــا أتى ولهُ

ما كان شخصٌ بساحاتِ الوجودِ أبا ؟

وعند مولدِه الزّاهي مـلائكةٌ

بشدوِ أنغامِها قالت لنا عجبا :

" المجدُ للّهِ في العـلياءِ مسكنُهُ

وروحُ سِلْمٍ مِن الأكوانِ ما انسحـبـا

كلُّ المسرّاتِ في أعماقِنا نغمٌ

عذبٌ بهِ تنتشي أفواهُنا طرَبا "

فكيف لا وعظيمٌ جاءَ مُفتــقِدًا

شعبًا بكلِّ سياطِ الظّلمِ قد ضُــرِبا

وتاهَ في طـــرقٍ مملوءةٍ عدَمًا

قادتْهُ نحو حــدودِ اللّغزِ فاغـترَبا

لا يبصرُ الحــقَّ والعميانُ قادتُهُ

ومَن مشى تحت أســتارِ الظّلامِ كَـبا

صــراخُـهُ يمــلأُ الآذانَ مِـــــنْ ألمٍ

في صــــدرِهِ مثلَ سهـمٍ جازَ وانتَشَبا :

أين الخـــــلاصُ وأينَ الفوزُ مُكتمِلٌ

وأينَ أينَ نرى مَن يُصلِحُ العَطَــبا ؟

فجئتَ تُشرقُ مِن عذراءَ طاهــرةٍ

أثوابُها النّورُ أنظارَ الجميــعِ سَبى

وها هيَ الأرضُ ترجو كلُّها أمــلٌ

بمَن يعيدُ لها نورًا مـضــى وخَبا

ناداكَ تاريخُها يشــكو فواجعَهُ

لتمحوَ الآهَ مِن دنيـاهُ والشّغَـبا

لبيّـتَ منتظِرًا صــــــــدرًا بتُربتِــهِ

تنمو قلوبٌ فأنمى الحـقدَ والغضـبا

آهٍ مِنَ الشّــرِ إذْ يأتيكَ مُنـتفِضًا

أصواتُهُ مُرّةٌ قد أنجبتْ صخَــبا

لكنّكَ الثّـابتُ الباقــي على خُلُقٍ

ما قلتَ عن شـــوكِ أفعالٍ لهمْ عِنَبا

ورحتَ تمـــشي على جمرٍ فما احترقتْ

رِجْلٌ فمجـدًا لرِجْلٍ أطفأتْ لَهبـا

وقلتَ : " إنّي طريقُ الحقِّ يســـلكُهُ

مَن جاءني بثيابِ الحُـبِّ منتصِبـا

وإنّني للدّنى أنوارُها اتّقــدتْ

فمزّقتْ عن رُبى أحلامِها الحُجُـبا

لن يسلمَ الكونُ والأحقـادُ تنهشُهُ

وحرفُ رحمتِهِ مِنْ سِفْرِهِ شُطِــبا

فالّلهُ يُسعـدُهُ إيمـــــانُ أفئـــــدةٍ

تبني لوجهِ الرّؤى فــي عُمقِها نُصُبا

والّلهُ لا يرتضــي منّا ذبائحَنا

ولا كلامًا ولا الأنسابَ والحَسَـــبا

وإنّمــا يبتغــي فعــــــــلًا يُجمّلُنا

ويركلُ الظّلمَ والتّهميــشَ والخِرَبــا

لا تملؤوا بيتَكمْ مــالًا سيسجنُكمْ

وانســوا الكراسيْ لها لا تشتهوا طَلَبا

وقدِّموا الحُــبَّ للأعداءِ في لغةٍ

عنِ الإلهِ بها لن تصبحـوا غُرَبا

كالطّفلِ عودوا إلى دنيا تـــصافحُكمْ

بكفِّها تصــفعُ التّعقيدَ والرِّيَبا

ومزِّقوا صفحــاتٍ لا نقاءَ بها

قلبُ الجَمالِ على جـــدرانِها انتَحَبا

وحطِّمـــوا سيفَكمْ لا تجعلوهُ يدًا

تُكمّمونَ بها الأفــواهَ والكُتبا

هيّا لصـــورتِنا الأولى نُرتّبُها

كي نجنيَ العزَّ والأمجادَ والرُّتبـــا

ملحًا لخبزِ حياةٍ فلنكنْ لنـــرى

هناءَ عيشٍ لنـــا مِن ربِّنا وُهِبا

وهذه بئركـمْ لا تغلقوا فمَها

منها اشربوا لتصيروا سادةً نُجُبا

لستـم عبيدًا فلا تجثوا لطاغيةٍ

يريدُكمْ لحياةٍ نبعُها نَضَبا

وإنّما أنتمُ الجنّاتُ مسكنُكمْ

فلا تكونوا بأحشاءِ الّلظى خشبا "

وقلتَ قولًا كثيرًا لا فناءَ لهُ

غدا لإيقاظِ أجيـالٍ غفتْ خُطَبا

والفعلُ منكَ عظيمٌ كلُّهُ نِعَمٌ

مَنْ ذاقها جاء يمشـي نحوها خَبَبا :

هنا إقامةُ ميْتٍ كـان مُندَفِنًا

لصوتِكَ الهادرِ الشّافـي قدِ انجذبا

وهذه امرأةٌ بالشّرِ مُثقَلةٌ

أزلتَ عن قلبِها الأخطـاءَ والتّعبا

وكم أسيرٍ أتـى والقهرُ يجلدُهُ

فصنتَهُ فمضـى حرًّا بما كَسَبا

وجائعٍ ورغـيفُ اللّطفِ مطلبُهُ

أشبعتَهُ فانتشـــى لا يشتكي سَغَبا

وكـم على ثغرِ " ظمآنٍ " منابعُهُ

جفّتْ سكبتَ مياهًا عَذْبَها شَرِبـا

وتلك جمهرةٌ مهزومـةٌ نهضتْ

ولمْ تَعُدْ في الـورى ظِلًّا ولا ذَنَبا

وأصبحتْ حُرّةً تسعى لمكـرمةٍ

فوق الصّخورِ بنـتْ عزًّا فما انقلبا

يا سيّدي حبُّكَ السّامي يعلّمُنـا

أنْ نجعلَ القلبَ في أعمـاقِنا خَصِبا

ومنهُ نعلمُ أنّ الحُـبَّ مهزلةٌ

إنْ لمْ يكن بدمـاءِ الفعلِ مُختضِبا

يا مَنْ لأجلِ شعوبٍ صـارَ كبْشَ فِدا

وعن جميعِ الـورى مستسلِمًا صُلِبا

لكنّه قامَ منصورًا تواكبُهُ

أنوارُ مجدٍ على أمواجِها رَكِبا

فصارتِ الأرضُ بالآمالِ ناطقةً

ترى بنصرِكَ هذا للمُنى سببا

إنْ كنتَ قد قمتَ مِن موتٍ يحاربُنا

فنحنُ أيضًا سنحيا مزهرينَ صِبا

وعينُ مُهجتِنا بالطُّهْرِ مشرِقةٌ

لا تشتهي منظرًا بالقُبْحِ ملتهِبا

نرنو إلى جبلِ الإيمانِ نصعدُهُ

بأرجلِ الفهمِ نُفني فوقه الكذِبا

نرجو ونرجــو وما نرجــوهُ مبتعِدٌ

وخمرُ بهجتِنا مِــن دَنِّنا سُلِبا

عذراً " يسوعُ " فمــــا زلنا على سفنٍ

مثقوبةٍ نبتغــــــي مِن موتِنا الهـربا

ولم نزلْ مثلما كنّا بخيـمتِنا

عقاربٌ وأفـاعٍ تتقنُ اللَّعِبا

أنهارُ أحلامِنا جـفّتْ منابعُها

وفوق شطآنِها قد بعثروا القَصـبَا

وهاجمتْنا الصّحارى لا قـصائدُنا

تُتلى وليستْ رياحُ الأغنياتِ صَـبا

أزهارُنا في حقولِ الكـونِ ذابلةٌ

وقرعُ أجراسِنا ما عادَ مُصـطخِبا

وحيثما انهمرتْ أمطارُنا احـترقتْ

أرضٌ بها وعليها عشبُها جَدَبا

نلوكُ تاريخَنا بالوهمِ نعجنـهُ

وفوق أعناقِنا وحشُ الرّدى وثَـبا

فضاعَ منّا غدٌ فـي روحِهِ زمـنٌ

إليهِ نـسعى لنجنيْ الخيرَ والأرَبا

أسـرى غدونا ثيابُ الذلِّ نلبَسـُها

ومجدُنا نـورُهُ في ظلمةٍ حُجِبا

ونارُنا انطفأتْ وانهـارَ مـوقدُنا

وخبزُنا ساخنًا مِن بيتِنا نُهِبا

موتى يطـاردُنا موتى وتحمـلُنا

ريحٌ إلى رَبوةٍ عـنها الرّبيعُ نَبا

عذرًا " يسوعُ " وصاياكَ الّتي اغتسلتْ

بالطُّهْرِ إنّا عليـها نقذفُ التُّرَبا

فالسّيــفُ لم نُلْقِهِ ما زالَ في يدِنا

يدمّرُ العيــشَ والأفكارَ والعَصَبا

ولم نزلْ وجعًا في صــدرِ عالمِنا

نبثُّ فيهِ الضّنى والآهَ والكُرَبـا

ولم نعُدْ واحدًا فالـحقدُ مُتّقِدٌ

والجهلُ مزّقَنا في أرضِـنا إرَبا

تعالَ حتّى ترى الأوطانَ كيفَ غـدتْ

هذي الّتي دمعُكَ الغالي لها انسَكـبا

الزّرعُ نخنُقُهُ والصّخرُ نقلعُهُ

ووجهُ لوحاتِها مِـنْ قُبْحِنا شَحَـبا

نمشي تدورُ بنا الأيّامُ لا أملٌ

يبقى ليُرجِعَ ما مِـن حقلِنا اغتُصِبا

أوّاهُ يا سيّدي كـم نحنُ في قلقٍ

بنيانُنا كلُّهُ مِن وقْعِهِ ارتعبا

يا ليتكَ الآنَ تأتي منقِذًا زمنًا

على لهيبِ الحصى في الحادثاتِ حَبَا

طالَ الغيابُ فعُدْ مولايَ ممـتطيًا

خيلَ النّجاةِ لكي نُؤتى بـــها الغلَبَا

الدّعاء الخاطئ

لكم تحزنني وتؤلمني جدًّا صلاة شخصٍ فيها يخصّص دعاءه بالخير لأبناء قومه من أهل دينه فقط دونما الشّعوب والأديان الأخرى بل تراه يمطرها باللّعنات ويتمنّى تلاشيها

ناسيًا أنّ الّله – تعالى – ليس له وحده وإنّما هو لكلّ الخلائق إذ أنّه ربّ العالمين أجمعين

لا تكنْ فيما تصلّي مُخطِئًـا

وتعلَّمْ أبجديّاتِ الدُّعــــاءْ

وإلى الحنّــــانِ قدِّمْ لغـةً

ليسَ فيها مفرداتٌ مِنْ جفاءْ

فهْو لا يرضى بحرفٍ راسم

ظُلُماتٍ إذْ بهِ نبْعُ الضِّيــاءْ

خلَقَ الإنسانَ للنُّعمـى فلا

تطعنِ الخَلْقَ بأسيافِ البَـلاءْ

كلُّنا مِنْ طينةٍ واحـــــدةٍ

شاءنا المولى لفِكْرٍ وارتقـاءْ

فادعُ للنّاسِ جميعًا كي ترى

خيرَكَ الآتيْ سلامًا وهنـاءْ

إنّنا بالحُبِّ نبني عـالَمًا

صوتُهُ تسمعُهُ أذْنُ السَّماءْ

هو القديرُ

هو القديــرُ دائمًا

أبـــوابَهُ سنَقــرَعُ

فإنّهُ يفـتحُــــها

أمــامَ عبْدٍ يضـرَعُ

منذُ الدّهورِ فضْلُـهُ

باقٍ وليــــسَ مِثْـلُهُ

بالحُبِّ فـاضَ ظِلُّهُ

وكلَّ خيــرٍ يصــــنعُ

هو القديــرُ دائـــــمًا

أبــوابَهُ سنَــــــــقرَعُ

مِنْ " آدمٍ " سلامُهُ

ليسَ يُرى خِتـــــامُهُ

لبــهــجةٍ قيـــــامُــهُ

يثبــُتُ لا يُزعـــــزَعُ

هو القـــديرُ دائمًا

أبوابَـــــهُ سنَـــقرَعُ

رجالُهُ هزُّوا الرّدى

بعزمِهم ردّوا العِدى

بالحقِّ نادوا والهدى

في أرضِ زَيفٍ تَخدَعُ

هو القديــــرُ دائـمًا

أبـــوابَهُ سنَـــقـــــرَعُ

هذي وصـــاياهُ لمَنْ

ضـلَّ على مرِّ الزّمَنْ

تبني لهُ خيرَ وطـنْ

فيهِ النّقاءُ يلمَـعُ

هو القديرُ دائمـًا

أبـــــــوابَــهُ سنَـقرَعُ

كي نغتنيْ فــي عيشِنا

يكسِرُ نابَ وحـشِنـا

ومِنْ ظـــلامِ نَعشِنا

يُقيمُنا فــــنسطَـعُ

هو الـقـــديرُ دائمًا

أبــوابَـــــهُ سنَقــــــرَعُ

بغيرِهِ لــيس انتــصارْ

تأكلُنا نارُ الدّمـــارْ

فلنُعْطِهِ كلَّ الـقـــرارْ

وهـكــــذا لا نجزَعُ

هو القـديرُ دائـــــمًا

أبــوابَـــــــهُ سنَـقرَعُ

ما أجملَ يومًا

" لابنة أختي " نوال " الدّكتورة " سيلينا يعقوب

أهدي هذين البيتين تهنئةً منّي لها بعيد مولدها

____

ما أجملَ يـومًا يأتينا

فيهِ الأحلى ينمو فـينا

جاءتنا ترسُمُ بهجتَـنا

فسلامُ الربِّ " لسيلينا"

قلمي

على دفتري ينحني قلمي

ويكتبُ شِعريْ بحرفِ دمي

تتوهُ بعيدًا مراكبُهُ

على بحرِ صرختِهِ المُبهَمِ

فلا الدّربُ تبدو معالمُهُ

ولا مَنْ مشى فيهِ فــي مَغْنمِ

خُطاهُ عليهِ مبعثَرَةٌ

تطاردُها لطمةُ العدَمِ

ولا الغدُ في وجهِهِ مُشرِقٌ

فيا لغدٍ غيرِ مُبتَسِمِ

فأينَ ستقرأُ مزمورَكَ

الجديدَ وكيفَ بلا نغَـمِ

ومَنْ يسمعُ الآنَ والكلُّ فـي

شرودٍ وغمٍّ وفـي صمَمِ

ومَنْ سيرى ما سترسُمُهُ

وعينُ الكثيرينَ في ظُلَمِ ؟

أيا قلمي لا تُبالِ بما

أقولُ وكنْ شامخًـا ودُمِ

على دفتري قُمْ ولا تـصغِ ليْ

فبيْ وجعٌ صاغَ نُطْقَ فـمي

وقُلْ : أنا بيْ الدّهرُ مُرتســِمٌ

فلا عاشَ دهرٌ بلا قــلمِ

أحدٌ مباركٌ

سلمتمْ بحفظِ القديرِ الأحـدْ

لفيضِ نقاءٍ بنَيلِ الرَّشَدْ

ودمتمْ لأيّامِ خيرٍ بـها

تُنالُ المُنى بصـلاةِ الأحد

الخُلْدُ مَطمحُنا

متى يفنى مِـنَ الدُّنيا الفَناءُ

ويعلو للحياةِ بنا البناءُ ؟

فدُنيانا تمزّقُنا خُطـاها

ويَهمي مِنْ سحـائبِها البـلاءُ

على أشواكِها نمشي حُفـاةً

بصفعتِهِ يطاردُنا العَـناءُ

ونَبلى في مطاحنِها وعـنّا

يغيبُ وضوحُهـا فاللُّـغزُ داءُ

وإنّا نبتغـــي شيئـًا ولكنْ

بإصبَعِها تغيّرُ ما نشـــاءُ

قِفي يكفيكِ هَدْمـــًا للأماني

بسيفِكِ يَذبحُ الآتيْ الـــوراءُ

فيا دُنيا لنا هاتـــي ربيعًا

ليُزهرَ في حدائقِنا الهنـــاءُ

ونامي فـــي أَسِرَّتِنا لنصحوْ

وصوتُكِ في مسامعِنـــا غِناءُ

فما عُدْنا نريدُ رداءَ مـــوتٍ

تمزَّقْ صِرْ هبـــاءً يا رداءُ

فإنَّ الخُلْدَ مطمحُـــنا فنحيـا

وتحيا في دواخلِــنا السّمـــاءُ

أشباحُ الأمس

كتبتْ إليّ إحداهنّ متألّمةً تشكو مرارةَ أَسرِها في سجن ماضيها المعتم الموحش

فقلتُ لها :

للأمسِ لا تُحضِري أشباحَهُ

فما مضى قد مضى في حـالِهِ

وانسَي جراحًا بهِ محفـورةً

و لا تعودي إلى أهوالِهِ

وزيّني يومَكِ الآتيْ بما

يحلو وعِيشي غِنى أفضـالِهِ

لا تقلقي أبشري بالمُرتجـى

نادِيهِ واسعـَي إلى استقبالِــهِ

ووَدّعي ماضيًا منهُ الأســى

قد تاهَ مَنْ غاصَ في أوحــالِهِ

فالمرءُ يشقى إذا لمْ ينتــزِعْ

أشواكَ يأسٍ نمتْ في بالِــهِ

دوسي عليها وصِيري زهــرةً

في الدّهرِ تنمو على أطــلالِهِ

كتبتَ اسمي

لقد أثبتَ صديقي " نور عرفات " عمليًّا بأنّه يمكن للأصدقاء الفيسبوكيّين أن يكونوا أصدقاءَ حقيقيّين على الرّغم من عدم التقائهم على أرض الواقع

حينما شرّف اسمي الضّعيف وقدّسه بكتابته ووضعِه على قبر السيّد " المسيح " له المجد

فكان أن شكرته قائلًا :

كتبتَ اسميْ على قبرِ " المسيحِ "

فيا فـرحي بذا الفِعلِ المَلَيحِ

أنالُ بهِ سلامًا مِنْ عظيـمٍ

تسامى لابسًا ثوبَ الذّبيـحِ

وقامَ ليملأَ الأرجـاءَ حُبًّا

وقد غفرَ اعتداءَ المُستبـــيحِ

إلهيْ اغفِرْ لهمْ أفـعالَهمْ إذْ

بها كانوا على جهـــلٍ قبيحِ

فشكرًا " نورُ " دُمْ نورًا نقيًّا

يفيضُ ضياهُ في الكونِ الفسيـــحِ

في " الفِطْر " تشدو السّماء

في " الفِطْرِ " تشدو السَّماءُ

لحنـًا صَـداهُ النَّقـــــاءُ

تقولُ: يكفـي خِـصــــــامًا

وليمـضِ هـذا الجَفـــاءُ

فكلُّكمْ مِــــنْ تـــرابٍ

يـــومًـا لهُ الإنتهــــــاءُ

عيشـــوا كما أشتهـي فـي

سِلْـمٍ خُـطـاهُ البَـقـــاءُ

فــلا الحـيـاةُ حـــيـاةٌ

إن غـــابَ عنـها الهنـــاءُ

بحور الشِّعر العربيّ

١ – بحر الطّويل

مِنَ الشِّعرِ يسمو كالأميرِ طويلُهُ

جزالةُ لفْظٍ والنّفوسُ سبيلُهُ

وتاريخُ قولٍ مِنْ بهاءٍ حضورُهُ

فبالتِّبْرِ منقوشًا أطلَّ جميلُهُ

وسلْ عنهُ أفذاذًا تغنّوا بشِعرِهِمْ

عليهِ لأجيالٍ يدومُ صهيلُهُ

فعولن مفاعيلن فعولـن مَفاعِلُنْ

تناغمُ وزنٍ ليسَ يُبنى مثيلُهُ

٢ – المديد

هوَ بحـرٌ   يشتكي كلَّ يومِ

باحثًا عن مُتقِنٍ فنَّ عَومِ*

ليس منهُ المُشتكــى إنّما مِنْ

سوءِ حظٍّ وانسحاباتِ قــومِ

عانِقوهُ   اليــومَ   لا   تُهملوهُ

واصعدوا في صوتِهِ للنّجــــــومِ

فاعلاتن   فاعلن   فاعــلاتن

لا تغيبي عــن غِـنانا ودومـي

*** إنّه بحرٌ قلّ استعماله قديمًا وحديثًا**
ولعلّ أشهر ماقيل منه قصيدة الشّاعر الخالد " سعيد عقل "
الّتي مطلعها :
مُرَّ بي يا واعِدًا وعَدا
مثلما النّسمةُ مِن بردى

وربّما زاد من شيوعها وانتشارها بالإضافة إلى عذوبتها غناء السيّدة العظيمة " فيروز " لها

٣ – بحر البسيط

____

بحرُ البسيطِ بهِ الأشعـارُ ترتحلُ

لعالَمٍ ينتفي فـي ظلِّهِ المَللُ

أقدامُها خَطْوُها في السَّيـــرِ منتعِشٌ

لا يشتكي عِوَجًـا ينتابُهُ خَـللُ

فاسبحْ بأحضـــانِهِ واهنأْ بصُحبتِهِ

إنّ " البسيــطَ " لإلهاماتِنا حُلَلُ

مستفعلن فاعلـن مستفعلـن فَعِلـن

كمْ سوف إنْ خُضتَهُ تُهـــدى لكَ القُبَلُ

٤ – الوافر

ـــــــــــــــــــــــــ

لهذا البحرِ أمواجٌ تفورُ

تنادي مَنْ مراكبُهُ تخورُ

تعالَ ولا تكنْ قلِقًا تقـدَّمْ

فلن يجدَ المُنى إلّا الجســورُ

ستسمو بيْ إلى مجـــدٍ بهيٍّ

قوافيكَ الّتي تُنســى تثورُ

مفاعلَتُنْ مفاعلَتُنْ فعــولنْ

بها رنِّمْ لتبتسمَ العصــورُ

٥- بحر الكامل

بفضائِهِ شُهُبُ القصائدِ تلمعُ

بحرٌ لهُ الكلماتُ حُبًّا تخضعُ

وتصيرُ صوتًا هاتفًا بطـــلاقةٍ

كلُّ النّفوسِ لهُ تتوقُ وتسمـــعُ

" فمُعَلَّقاتٌ " أزهـــرتْ في حِضنِهِ

وإلى دهورٍ في الصّـــدورِ ستُزرَعُ

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفـاعِلُنْ

ناقوسُ شِعرٍ بالرّوائـــعِ يُقـرَعُ

معلّقتان من بحر الكامل :
١ - لبيد بن ربيعة :
عفتِ الدّيارُ محلُّها فمُقامُها
٢ - عنترة العبسي :
هل غادرَ الشّعراءُ مِنْ مُتَردّمِ

٦ – الهزَج

بهذا البحرِ إيقاعُ

لهُ ترتاحُ أسماعُ

فما أحلاهُ مِنْ لحـنٍ

بهِ يزدانُ إبداعُ

إلى الأجيالِ نُهـديهِ

ضياءً فيهِ إشـعاعُ

مَفاعيلنْ مَفاعيــلنْ

بها الأشعارُ إمتـاعُ

٧ – الرّجز

خُضْ موجَهُ لا تبتعدْ عنْ مائِهِ
حتّى وإنْ أُنهكتَ في أجـــوائِهِ
حيًّا سيبقى رافضًـا أنْ ينتهيْ
مهما اشتكى مِنْ شدّةٍ في دائِهِ ١
" ألْفِيّةٌ " فيهِ ازدهتْ أبياتُها
أميرةً تختالُ في ردائِهِ ٢
مُستفعِلنْ مُستفعِلنْ مُستفـعِلنْ
لحنٌ ذوى فاسعَ إلى إحيـــائِهِ

---

١ ـ لكثرة الزّحافات والعِلل فيه
٢ ـ ألفيّة ابن مالكٍ وقد جاءت في ألفٍ وبيتين من بحر الرّجز

٨ – بحرُ الرّمل

أبحرُ الشِّعرِ جمالٌ كلُّها

إنّما الأنقى الّذي يُدعــى الـرّمَلْ

كمْ على ألحـانِهِ غنّى الورى

وزها القولُ بألوانِ الغــزَلْ

ولكمْ أحزانُنا منها انمــحتْ

ولكمْ مِنْ شجوِها سالتْ مُقَـلْ

فاعلاتن فاعــلاتن فاعلن

نغمةٌ تحلو كأنفــاسِ العسلْ

١٠ – المُنْسرِح

____

فاسرَحْ بأجواءِ الشِّعــرِ مؤتلِقا

وانشِدْ بما طــابَ منهُ منطلِقا

فالشِّعرُ سهمُ الحيــاةِ نُطلِقُهُ

في قلبِ صحــرائِنا لتختنِقا

ولن ترى بحرًا مثلَ " مُنسرِحٍ "

أنفاسُهُ تملأُ الرّؤى عبَقــا

مُستفعِلنْ مَفعــولاتُ مُستَعِلُنْ

بها ترى شـــوكَ القُبْحِ مُحترِقا

١١ – الخفيف

\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-

بالخفيفِ الأشعارُ تمشي خفيفهْ

كالحكايا تمرُّ مَرَّ ظريفهْ

في سماءِ التّاريخِ ظلّتْ غيومًا

أنعشتْ خِصبَهُ ونقّتْ رصيفَهْ

وتسامتْ ترنو إلى نبعِ ضوءٍ

تستقي منهُ كلُّ عينٍ كفيفهْ

فاعلاتن مُستفعِ لُنْ فاعلاتن

رنّةٌ للأشعارِ تبقى لطيفهْ

١٢ – المضارِع

مِنَ الأبحُرِ الصّغـيرهْ

ولكنّها غـــــــزيرهْ

وفي خوضِهِ جــمالٌ

لمَنْ عينُهُ بصـيرهْ

فسِرْ نحــوهُ ورنِّمْ

بأشعــارِكَ الكثيرهْ

مفاعـــيلُ فاعِ لاتُنْ

بأنغامِهــا أميــــــرهْ

١٣ – المُقتضَب

إنّني   لهُ   طرِبُ

لا   تسلْ فلا سببُ

صوتُهُ   صدى نغمٍ

ما بعـشقِه   عجَبُ

إنّهُ   على   شفتيْ

كالشّرابِ   ينسكبُ

مَفْعُلاتُ   مُستعِلُنْ

في   غنائِها   طـرَبُ

سمّي بالمقتضَب لأنّه اقتُضِب من بحر المنسرح بحذف تفعيلته الأولى
من أشهر ما قيل منه قولُ " أبي نوّاس " :
حاملُ الهوى تعِبُ
يستخفُّهُ   الطّربُ
وقول " بشارة الخوري " :
قد أتاكَ يعتذرُ   لا تسلْهُ ماالخبرُ
وقد شدتْ بهما السّيدة " فيروز "

١٤ – المجتَثّ

أشدو عليهِ بشِعري

فينتشي حقلُ صــدري

بحرٌ جمـيلٌ غنيٌّ

وإنْ بـدا مثلَ نهرِ

فيهِ الرّحـيلُ رحيلٌ

إلى شواطـئِ عطرِ

مستفعِ لنْ فاعـلاتن

نايٌ مقيمٌ بثغـري

سمّي مجتثًّا لأنّه اجتُثَّ من بحر الخفيف بتقديم مستفعِ لن على فاعلاتن

١٥ – المتقارب

مِنَ المتقاربِ هـاتِ الكثيرا

بهِ ناشرًا كالزّهورِ عبــيرا

فما أجملَ الشِّعرَ يأتي نـديًّا

بصحرائِنا نشتهيهِ غـديرا

على المتقاربِ قلْ ما تشــاءُ

هو الثَرُّ ما كانَ يومًا فقــيرا

فعولن فعولن فعولن فعــولن

خُطاها نقاءٌ تُجيدُ المَسيــرا

١٦ – الخَبَب

كمْ أعشقُهُ بحرُ الخَبَبِ

بتماوجِهِ فيضُ الطَّرَبِ

" الأَخْفَشُ " أَطلقَهُ حلوًا

كشرابٍ عذبٍ مِنْ عِنَبِ

ترتاحُ إليهِ الأُذْنُ فلا

تشكو مِنْ وزنٍ مُضطّرِبِ

فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُـنْ

إيقاعُ غناءٍ للحِقَبِ

---

* بحرٌ أهمله " الخليل بن أحمد " فتداركه عنه تلميذه " الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة البلخيّ " ويعتبر من أشهر الأوزان العربية المستدرَكة على إيقاعات الشِّعر العربيّ وأعذبها فالخبب إيقاعٌ راقصٌ في حركته خفّةٌ وسرعةٌ يدلّ عليها اسمه الّذي أطلق عليه تشبيهًا له بركض الخيل ويُعرف أيضاً بالمُتدارَك والمَحدَث من أشهر ما قيل على وزنه قول " أبي اسحق الحصري " :

يا ليلُ الصَبُّ متى غدُهُ
أقِيامُ السّاعةِ موعدُهُ ؟
وقد غنّته السيّدة " فيروز "
وقول أمير الشّعراء " أحمد شوقي " معارضًا " الحصريّ " :
مُضناكَ جَفاهُ مرقدُهُ
وبَكاهُ ورحّمَ عُوّدُهُ
وقد أنشده موسيقار الأجيال " عبد الوهاب "
وقول الشّاعر الخالد " نزار قباني " :
جلستْ والخوفُ بعينيها
تتأمّلُ فنجانيْ المقلوبْ
وقد غنّاه المطرب الخالد " عبد الحليم حافظ "

فليسقطِ المكان

أنتَ هناكْ

أينَ

وكيفَ

ولماذا

وإلى متى ؟

سؤالٌ

يُنجِبُ السّؤالَ

فاصمُتْ

لا تقُلْ شيئًا



وكنْ كصخرةٍ صمّاءَ

لاتصغي لأصواتِ الهلاكْ

وادخلْ إلى ذاتِكَ

وانطِقْ لغةً

يجهلُها الموتى الّذين حاصروكَ بالدّجى والأسلاكْ

وصرخوا

كنْ معَنا

وانفُخْ بِنايِنا

لكي تموتَ مثْلَنا

هنا على فراشِ الأشواكْ

أنتَ هناكْ

ليس مهمًّا أينَ أنتَ

فالمكانُ لم يكنْ صديقَنا

ولن يكونَ أبدًا سُلَّمَنا

نصعدُ فوقهُ إلى ما نشتهي

ولن يصيرَ طائرًا على جناحيهِ

نفِرُّ نحو صدرِ الأفلاكْ

أنتَ هناكْ

فابقَ هناكْ

وليسقطِ المكانُ

مِنْ خرائطِ المُنى

وقلْ

أنا المكانُ

حيثما كنتُ



ستبقى ريشتي صديقتي

ترسُمُ " جغرافيا " دمي

وحيثما كنتُ سيبقى قلمي

يكتبُني ضوءًا

على دفترِ دنيا

ستوزِّعُ سنابلي

وتجلِسُ معي

تشربُ قهوةَ الصّباحِ

وأنا لن أنحنيْ لصفعةِ الطّينِ

وصوتي لن تصيدَهُ الشِّباكْ

فليسقطِ المكانُ

لا تنسَ

وقلْها هاتفًا

سوفَ أهاجرُ إلى نفْسي

وأبني قلعتي

بألفِ

ألفِ شُبّاكْ

ورقٌ

ورَقٌ

ورَقْ

كلُّ الّذي شِدْنا ورَقْ

وجميعُ ثروتِنا ورَقْ

أشعارُنا

أمثالُنا

أفكارُنا

أخلاقُنا

أفعالُنا

كانت

وما زالت ورَقْ

كُهّانُنا

علماؤنا

أبطالُنا

أدباؤنا

أجدادُنا

قاماتُ مجدٍ مِنْ ورَقْ

تاريخُنا

أحلامُنا

خطواتُنا

وبناؤنا

رسْمٌ رديءٌ فوق أكوامِ الورَقْ

ورَقٌ

ورَقْ

فانظُرْ

ولا تعجَبْ

إذا ما الكلُّ مُزِّقَ

واحترَقْ

قد غيّرتنا الحرب

قد غيّرتْنا الحربُ

هيّا

فاخرُجي مِنْ ظلمتي

وخذي ردائيْ

مزّقيهِ

فلمْ أعُدْ أخشى

عيونَ الصّبحِ ترمُقُني

وقد أبلى الزّمانُ جميعَ أرديتي



وألقى بي شريدًا

فوق أرصفةِ الغريبْ

قد غيّرتنا الحربُ

قومي

وارسُمي مثلي

دوائرَ خيبةٍ لا تنتهي

وتسربلي بالقشِّ

واختبئي بحجرةِ لعنةٍ

لطمتْ جبينَ ربيعِنا

وقستْ على لوحاتِنا

وانسَي كلامًا

فيهِ كنّا أنبياءَ غنائِنا

وتعلّمي لغةَ النّحيبْ

قد غيّرتنا الحربُ

فامشِي

واهرُبي منّي

فإنّي

لمْ أعدْ صوتًا جميلًا في فمِ الدّنيا

ووجهي صارَ مكسورًا

ومكروهًا

وخبزي يابسًا

وقصائدي لحنًا جريحًا لا يطيبْ

قد غيّرتنا الحربُ

فابكِي

واحذري الوحشَ

الّذي في داخلي يصحو

وقولي

شوّهتْنا الحربُ

فانكسرتْ مرايا لونِنا

وهوتْ منائرُ حُبِّنا

وصحا بنا " قايينُ "

يلقي شِعرَهُ

سيفًا بآذانِ القريبْ

قد غيّرتنا الحربُ

يا وجعي

فما عدنا نرى غيرَ الّلهيبْ

فمتى سننسى

والحبيبُ يعودُ عُشًّا للحبيبْ ؟

وصيّةُ شاعرٍ

حينما أمضي وحيدًا نحو قبري

شيّعوني بالزّغاريدِ

وقولوا

كان يهوى صوتَهُ

منطلِقًا نحوَ السّماءْ

واكتبوا شِعريْ

على لحمي بحِبْرِ الموجِ

كي يبقى معي

منتظِرًا

في هذه الصّحراءِ إيقاعاتِ ماءْ

حينما أمضي وحيدًا

لا تقولوا

غابَ مَنْ كان هنا

يبني طواحينَ الهواءْ

وينادي نجمةً تائهةً

حبلى بضوءِ الأنبياءْ

لا تقولوا

كان نايًا خشِنًا

في فمِ راعٍ هدَّهُ برْدُ الشّتاءْ

حينما أمضي وحيدًا

أَسمِعوني

" هلّلويا "

مِنْ فمِ الأعوادِ

تأتي حلوةً تكسِرُ صمتي

فأنا ما زلتُ

أهوى نغمةً تسبحُ في نهرِ نقاءْ

وكَمَاني

لستُ أهواهُ عقيمًا

فليقلْ شيئًا

لأنسى وحشتي

في حفرةٍ تخنُقُ في صوتيْ الغِناءْ

حينما أمضي وحيدًا

كفّنوني بالحكايا

وانفُخوا بالبُوقِ لحني

واهتِفوا :

مجدًا لروحِ الشُّعراءْ

لستُ كما أحبّ

لستُ كما أحبُّ ياصديقي

فقهوتي عند الصّباحِ

مُرّةً أشربُها وحدي

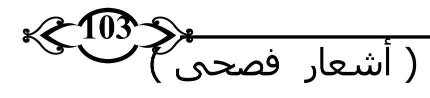
"وفيروزُ " بصوتِها الملائكيِّ

لمْ تعُدْ تغنّي لي

ولا لقمرٍ عنّي اختفى

ولمْ يعُدْ

جاريْ ولا رفيقي



وإخوتي ليسوا معي

فإنّهمْ قد حملوا تاريخَهمْ

وقمحَهمْ

وكرْمَهم

ولونَهمْ

وصوتَهمْ

في عُلَبٍ مطليّةٍ بقهرِهمْ

وارتحلوا عن نجمِهمْ

وأنا وحدي

أمتطي صهوةَ ليلي

وأراقبُ انسكابَ المطرِ المجنونِ فوق جبلٍ عتيقِ

وفي يديْ

يبرُدُ مثْلي كأسُ شايٍ ملَّني

ولمقاعدَ مِنَ الخشبِ صمّاءَ

أغنّي ما تبقّى مِنْ قصائدي

فلا أسمعُ تصفيقًا

سوى تصفيقي

وحدي أضمُّ لغتي

خوفًا عليها مِنْ شفاهِ الغرباءِ

كي تظلَّ نغمتيْ الوحيدةَ

الّتي بها أُنشِدُ لحنَ ضِيقي

ليتك كنت ها هنا

حتّى ترى

كيف أصافحُ تلالًا

لا تريدُ صُحْبتي

ولا تحبُّها

وكيف أرتدي حُزني

فخبزُ حِنطتي

يأكلُهُ وحشٌ غريبٌ

وأنا هنا

على موائدِ الغريبِ أُرمى

وبداخليْ انتهى رحيقي

تصفعُني كفُّ المساءِ

وهْو بالصّمتِ

يطاردُ ظِباءَ بهجتي

ويوقِدُ الجحيمَ في ذاكرتي

يقولُ ليْ

هناكَ كنتَ أنتَ

أمّا ها هنا فلستَ أنتَ

وجميعُ ما ترى ليسَ لكَ

النّهرُ الّذي يجري

ولا الأشجارُ أشجارُكَ

حتّى هذه القبورُ

لن تكونَ بيتَكَ الأخيرَ

فيهِ تلتقي بأجدادِكَ

فانهَضْ لا تنمْ

واتلُ مزاميرَكَ فوقَ مذبحي

أنهضُ

أمشي شاردًا في غرفتي

أتابعُ التّلفازَ

يحكي عن لظى حريقي

آهٍ صديقي

كم أنا لستُ أنا

ولستُ مثلما أحبُّ

قد تكسّرتْ أصابعي

وأقلامي انتهت أيّامُها

وكتبي تبعثرتْ أوراقُها

وفي ضبابِها ارتمتْ طريقي

انتظِرْ قيامتي

" حوار الحياة والموت بين قاتلٍ وقتيلٍ "

سألَني بقسوةٍ

وسيفُهُ منتفِضٌ في يدِهِ كصوتِهِ

مَنْ أنتَ ؟

قُلْ

فإنّني أصغي

لِما تودُّ أنْ تقولا

أجبتُهُ مستهزئًا

يا سيّدي

لا تكترِثْ

فما أنا إلّا أنا

ولستُ أذكرُ

سوى أنّي بصمتي

قد مسحتُ

مِنْ سنينَ وثبتي فصُولا

ومِثْلَ شاعرٍ بليدٍ

صِرتُ أجمعُ قوافيَّ

وأجلسُ حزينًا

فوق عشبٍ يابسٍ

أرثي بها الطُّلولا

هذا أنا

يا سيّدي

ولن أكونَ مثلما تخشى

فثِقْ

ولا تخَفْ

وامضِ

إلى حانتِكَ الملأى بأثداء السّبايا

واحتسِ " الويسكيْ "

تمتَّعْ

قارعًا طُبولا



فربُّكَ الأقوى

يريدُكَ سعيدًا

ويريدُكَ لهُ رسُولا

وربُّكَ الأغنى

على بلادِ إخوتِكَ سلَّطكَ

فاشرَبْ ماءَهمْ

وكُلْ رغيفَهمْ

ونَمْ على فراشِهمْ

ودمِّرْ صوتَهمْ

واذبحْ لجندِكَ الجياعِ مِنْ خرافِهمْ

ولا تدعْ لهمْ عُجولا

فأنتَ

أسمى مِنْ جميعِنا

لكَ الحياةُ

فاعزفْ لحنَها مدوّيًا

وقُمْ

إلى عُرْسِكَ زغرِدْ هاتفًا

واصعَدْ

إلى جنّاتِكَ الأخرى

وكنْ بها أميرًا

مجدُهُ

يهطِلُ فوق رأسِه هُطولا

يا سيّدي

هذا أنا

ولن ترانيْ أحمِلُ السّيفَ

فإنّهُ البلاءُ

والخرابُ

والجحيمُ

كلُّ ما فيهِ قبيحٌ

وأنا خُلِقتُ

كي أصادقَ الزّهورَ

ثغرُها على ثغري

صلاةٌ لإلهٍ يُبغضُ الذُّبولا

خذْهُ بعيدًا

عن يديْ

فمَنْ بهِ

أزاحَ نسْمةً عنِ الدّنيا

قضى مختنِقًا

ومَن به

أفنى حمامةً

بهِ سوف يُرى مقتولا

أجابني :

تُضحكُني

يا أيّها المسكينُ

قُمْ

ومُتْ

فإنَّ لغةً كهذهِ

لن تجتنيْ منها حياةً

فاغترِبْ عنها

وسِرْها حافيًا

فلستَ أهلًا أبدًا

أنْ تمتطيْ خيولا

قلتُ لهُ مبتسمًا :

إضحكْ

كما تشاءُ

واذكُرْ

أنّني كحبّةِ القمحِ

تغيبُ تحتَ تُربةٍ

ولكنْ لا تموتُ

فانتظِرْ قيامتي

لأنّني أنمو

ولن أزولا

لا تبكِ يا ولدي

إلى روحِ والدي الطّاهرة النقيّة الخالدة "

ــ

لا تبكِ يا ولدي

وكنْ أقوى مِنَ الأرضِ الّتي ابتلعتْ خرائطَ غربتي تسعينَ عامًا

لمْ أقلْ فيها كلامًا

نَبْتُهُ ينمو على شفةِ الزّمانْ

وحضنتُ صمتيْ

مثلَ آبائيْ القدامى

لمْ أكنْ يومًا نبيًّا

كي أهُزَّ

عروشَ مملكةِ الدّخانْ

بل كنتُ فلّاحًا بسيطًا

أشتهي ماءً

وخبزًا ساخنًا

مِن كفِّ أمِّكَ

هذه الحبلى بأثمارِ الحنانْ

لا تبكِ يا ولدي

فإنّي صاعدٌ

لأرى انسحاقَ هزائمي

وولادتي حُرًّا

مِنَ المنفى

ومِنْ ذاتي

ومِنْ صخَبِ المكانْ

وانظرْ إليَّ

هناكَ تحرسُني ملائكةٌ

وتسقيني

وتبني ليْ مساكنَ بهجةٍ

وتُعيرُني جُنْحَ الأمانْ

لأطيرَ فوق سحائبِ الآتي

الّذي لا ينتهي أبدًا

ولا أخشى بهِ موتًا

يلاحقُ خطوتي

لا تبكِ يا ولدي

وخبّئْ دمعَكَ الغاليْ

ليومٍ سوف يأتي

قاتمًا

مُرًّا

ثقيلًا

فيهِ تغزوكم جيوشٌ كالجرادِ

تدوسُ كلَّ حقولِكم

وكرومِكم

فيموتُ في أطلالِها نغَمُ الجِنانْ

ومضى أبي

كحمامةٍ بيضاءَ يبغي مجدَهُ

لمْ أبكِ

بل أصبحتُ أرقُبُ يومَنا هذا

فجاءَ مُحمَّلاً بغبارِ خيبتِهِ

وأَسقَطنا كقتلى

لا قبورَ لهم

أبي

كم كنتَ تعلمُ

أنّنا سنموتُ قبلَ وفاتِنا

فالآنَ

دعني كي أنوحَ

وأشتكيْ

فلدمعيَ المدرارِ قد آنَ الأوانْ

خاتمة هذا الدّيوان

كتبتُ شِعريْ بحروفِ أنّتي

فلا تلُمْني إنْ رأيتَ دمعتي

يبكيْ الرِّجالُ إنْ هوى بُنيانُهم

واندفنتْ أحلامُهم في حفـرةِ

وإنْ تكلّسَتْ عظامُـهم وفي

حقولِهمْ نما حشيـشُ خيبةِ

أنا جنونُ أمّتـي يُتعبُني

أضيعُ إنْ قُصَّ جَـناحُ أمّتي

ديوانيَ الرّابـعُ هذا ليتَهُ

ينقُلُ للدُّنيا أنينَ صـرختي

محتوى الكتاب